مذهب الكسائي
في
إمالة هاء التأنيث

مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث

هاء التأنيث هي الهاء التي تكون في الوصل تاء، نحو:
{رَحْمَةً}، و{نِعْمَةَ}، أمالها بعض العرب كما تميل العرب الألف
قال الداني الإمالة هنا لغة أهل الكوفة، وهي باقية فيهم إلى الآن، وهم بقية أبناء العرب، يقولون أخذت أخذه، وضربت ضربه،

وإنما أميلت لشبه الهاء بالألف؛ لخفائهما واتحاد مخرجهما، وخص هاء التأنيث بذلك حملا لها على ألف التأنيث لتآخيهما في ذلك، وكون ما قبلهما لا يكون إلا مفتوحا أو ألفا،

ولم تقع الإمالة في الهاء الأصلية، نحو: {وَلَمَّا تَوَجَّهَ}
ولا تقع في هاء الضمير نحو: {مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ}
وكذا لا تمال هاء السكت نحو: {كِتَابِيَهْ}؛ لأن من ضرورة إمالتها كسر ما قبلها، وهي إنما أتي بها بيانا للفتحة قبلها، ففي إمالتها مخالفة للحكمة التي اجتلبت لأجلها.

وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا مُمَالُ الْكِسَائِي غَيْرَ عَشْرٍ لِيَعْدِلا

احترز بقوله هاء تأنيث عن هاء السكت وهاء الضمير ،
والوقوف مصدر بمعنى الوقف وأضاف هاء التأنيث إليه احترازا من الهاء في: "هذه"؛ فإنها هاء تأنيث لكنها لا تزال هاء وقفا ووصلا، فأراد أن الإمالة واقعة في هاء التأنيث التي هي في الوقف هاء وفي الوصل تاء سواء كانت مرسومة في المصحف بالتاء أو بالهاء؛ لأن من مذهب الكسائي الوقف على جميع ذلك بالهاء ،

مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث

فإن قلت: ما وجه إضافة التأنيث إلى الوقوف؟ قلت : لم يضف التأنيث وحده فإن التأنيث من حيث هو التأنيث وقفا ووصلا وإنما أضاف إلى الوقوف ما يخصه وهو كون حرف التأنيث صار هاء٠

في باب إمالة الألفات لم ينص على إمالة ما قبلها من الحروف فلم نص هنا على إمالة الحرف الذي قبل هاء التأنيث ؟
لأن الألف الممالة لم يستثن من الحروف الواقعة قبلها شيء بعكس الهاء

"غير عشر" مستثنى من موصوف قبلها المحذوف،
والتقدير: وفي الحروف التي قبلها غير عشرة من تلك الحروف فإنه لم يملها، ومن ضرورة ذلك أن لا يميل الهاء،

وأشار بقوله: "ليعدلا " إلى أن تلك الحروف تناسب الفتح دون الإمالة فلهذا استثناها، ثم بين تلك الحروف العشرة في كلمات جمعها فيها فقال:

وَيَجْمَعُهَا "حَقٌ ضِغَاطٌ عَصِ خَظَا" وَ"أَكْهَرُ" بَعْدَ اليَاءِ يَسْكُنُ مُيِّلا

أي يجمع تلك الحروف هذه الكلمات الأربع،
(وضغاط) جمع ضغطة ، (وعص) بمعنى عاصٍ (وخظا) بمعنى سمن واكتنز لحمه يشير إلى ضغطة القبر وهي عصرته والضيق فيه والعاصي حقيق بذلك ولا سيما إذا كان سمينا، وكأنه يشير بالسمن إلى كثرة ذنوبه كما يوصف من كثر ماله بذلك، والسمن الحقيقي مكروه في ذاته لأهل الدين والعلم؛ لأنه يشعر غالبا بقلة اهتمامه بالآخرة،

مثال ذلك:

" النطيحة " " الحاقة " " قبضة "
"بالغة " " حياة " " بسطة " " القارعة "
" خصاصة " " الصاخة " " موعظة "

وهذه الحروف العشرة سبعة منها هي حروف الاستعلاء تستعلى إلى الحنك الأعلى فتناسب الفتح، وهي تمنع إمالة الألف في الأسماء فكيف لا تمنع إمالة الهاء التي هي مشبهة بها ؟

فإن فصل بين حرف الاستعلاء وبين الهاء فاصل جازت الإمالة
نحو : " رقبة " و " بطشة " و" عصبة "
والأحرف الثلاثة الباقية الألف والحاء والعين هي من حروف الحلق أما الألف فلأنها ساكنة لا يمكن كسرها ولو كسر ما قبلها لكانت الإمالة للألف لا للهاء، وأما الحاء والعين، فلأنها أقرب حروف الحلق إلى حروف الاستعلاء، فأعطيا حكمها،

ثم قال: "وأكهر" أي حروف أكهر، وهي أربعة :
الهمزة والكاف والهاء والراء إذا وقعت قبل هاء التأنيث بعد ياء ساكنة أو كسرة أميلت ويلزم من إمالة هذه الحروف إمالة الهاء بعدها، والأكهر: الشديد العبوس، والكهر ارتفاع النهار مع شدة الحر

مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث

فمثال الهمزة بعد الياء الساكنة : "خطيئة" "هيئة"
وبعد الكسر : "خاطِئة".
ومثال الكاف بعد الياء الساكنة : " الْأَيْكَةِ "
وبعد الكسر : "الْمَلائِكَةَ "
ومثال الهاء بعد الكسر : " اَلِهَةُ " و " فَاكِهَةُ "
ولا مثال لها بعد الياء الساكنة في القرآن
ومثال الراء بعد الياء : " الكبِيرة " و " صغِيرة "
وبعد الكسر : " تبصِرة " و" الآخِرة "

وقد ذكر الكسر قبل الأربعة في قوله:

أَوِ الْكَسْرِ وَالإِسْكَانُ لَيْسَ بِحَاجِزٍ وَيَضْعُفُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَالضَّمِّ أَرْجُلا

إذا وقع بين الكسر وبين الراء حرف ساكن لم يكن ذلك بحاجز أي بمانع للكسر من اقتضائه الإمالة، فكأنه قال : أو تقع هذه الحروف الأربعة بعد كسر يليها أو بعد ساكن يليه كسر،
ولا مثال لهذا في الهمزة والكاف، وإنما مثاله في الهاء نحو وِجْهَة، وفي الراء نحو: "عِبْرَة" و"سِدْرَة"،
واختلف في "فِطْرَة"؛ لأجل أن الساكن حرف الاستعلاء فقوى المانع وهذا وجه جيد ويقويه ما يأتي في الراءات فإنه اعتد به حاجزا، فمنع الترقيق فكذا يمنع الإمالة،
ولكن هما بابان كل باب لقارئ فلا يلزم أحدهما مذهب الآخر، والكل جائز: الإمالة والترك في اللغة، ومثاله: ترك ورش ترقيق راء عمران للعجمة وابن ذكوان رققها تبعا لإمالة الألف بعدها ولم ينظر إلى العجمة

مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث

ثم قال : ويضعف يعني أكهر ضعفت حروفه عن تحمل الإمالة إذا وقعت بعد الفتح والضم وأرجلا جمع رجل فمثال الهمزة بعد الفتح : امرأة فإن فصل بين الفتح وبين الهمزة فاصل ساكن فإن كان ألفا منع أيضا نحو {بَرَاءَةٌ} . وإن كان غير ألف اختلف فيه نحو : {سَوْءَةَ} {كَهَيْئَةَ}

قال الداني :

والقياس الفتح كأنه أراد القياس على الألف أو لأن الإسكان لما لم يحجز الكسر عن اقتضاء الإمالة في نحو: {عِبْرَةً}. فكذا لا يحجز الفتح عن منع الإمالة في نحو: {سَوْءَةً}. مثال الكاف بعد الفتح نحو: {مُبَارَكَةٍ ، الشَّوْكَةِ}. سواء في ذلك ما فيه فصل وما لا فصل فيه وبعد الضمة نحو: "التهلكة".

وبعد الفتح مع فصل الألف : "سفاهة" .

ومثال الراء بعد الفتح : "شجرة" و "ثمرة" وكذا مع فصل الألف وغيرها من الساكن نحو: "سيارة" و"نضرة"،

وبعد الضم مع الحاجز نحو : "عُسْرة" و"محشُورة"،

ويجمع ذلك كله أن تقع حروف أكهر بعد فتح أو ضم بفصل ساكن وبغير فصل، فلهذا طلق قوله بعد الفتح والضم

ووجه استثناء هذه الحروف الأربعة في بعض الصور :-

أما الهمزة والهاء فمن حروف الحلق فألحقا بالألف والحاء والعين والخاء والغين وأما الكاف فقريبة من القاف فمنعت منعها وأما الراء فلما فيها من التكرير تشبه المستعلية فمنعت

فأما إذا وقع قبل هذه الأحرف الأربعة كسرة أو ياء ساكنة؛ فإن أسباب الإمالة تقوى وتضعف المانع فتمال الهاء .

مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث

لَعِبْرَهْ مِائَهْ وِجْهَهْ وَلَيْكَهْ وَبَعْضُهُمْ سِوى أَلِفٍ عِنْدَ الكِسَائي مَيَّلا

ثم مثل ما قبله ساكن بعد كسر وما قبله كسر أو ياء ساكنة فقال:

" إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً " ولكل وِجْهَة " : مثال ما قبله ساكن بعد كسر

" فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ " : مثال ما قبله كسر

" أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ " : مثال ما قبله ياء

ثم قال : وبعضهم أي : وبعض المشايخ من أهل الأداء ميل للكسائي جميع الحروف قبل هاء التأنيث مطلقا من غير استثناء شيء إلا الألف ، قال صاحب التيسير والنص عن الكسائي في استثناء ذلك معدوم، وبإطلاق القياس في ذلك قرأت على أبي الفتح عن قراءته، ثم قال: والأول أختار إلا ما كان قبل الهاء فيه ألف فلا تجوز الإمالة فيه، وكذلك بلغني عن أبي مزاحم الخاقاني، وكان من أضبط الناس لحرف الكسائي وإليه ذهب أبو بكر بن الأنباري وجماعة من أهل الأداء والتحقيق، وبه قرأت على شيخنا أبي الفتح عن قراءته على أصحابه، قال: وكان أبو بكر بن مجاهد وأبو الحسين بن المنادى وأبو طاهر بن أبي هاشم وجميع أصحابهم يخصون من ذلك بالفتح ما كان فيه قبل هاء التأنيث أحد عشرة أحرف فذكرها،

ثم قال: جعلوا للهمزة والراء والكاف إذا وقعت قبل هاء التأنيث أحوالا، فأمالوا بعضا وفتحوا بعضا، ثم شرح ذلك على نحو ما تقدم

مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث

فأما الألف قبل هاء التأنيث فأتت في عشر كلم:

"الصلاة"، و"الزكاة"، و"الحياة"، و"النجاة"، و"مناة"، و"هيهات هيهات"، و"ذات"، و"لات"، و"اللات"؛ لأن الكسائي يقف على هذه الكلم الخمس بالهاء، وهو وغيره يقفون على ما عداها كذلك فلا تمال الهاء في هذه الكلم العشر؛ لأنه يلزم من ذلك إمالة الألفات وهي لا تقبل الإمالة؛ لأنها من ذوات الواو في بعضها، ومجهولة في بعضها، ولا حظ للجميع في الإمالة فلو وقعت إمالة لظن أنها للألف لا للهاء؛ لأن الألف هي الأصل في الإمالة والهاء فرع لها ومشبهة بها .

"تقاة"، و"مرضات"، و"مزجاة"، و"التوراة"، و"كمشكاة" معدودة في باب إمالة الألف لا في باب إمالة الهاء،

وذكر مكي في "مناة" خلافا مبنيا على أصل الألف، واختار عدم الإمالة، وذكر الداني في ألف الحياة خلافا أنها منقلبة عن واو وعن ياء، وإنما لم تمل على هذا القول؛ لكونها مرسومة في المصحف بالواو

مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث

اذن نلخص هذا الباب ونبسطه ليسهل استيعابه

للكسائي مذهبين في امالة هاء التانيث مذهب تفصيلي ومذهب اجمالي

المذهب التفصيلي كالاتي :-

عشرة حروف لايميلها الكسائي مطلقا وهي: (حق ضغاط عص خظا)

وحروف يميلها بدون استثناء وهي :- (فجثت زينب لذود شمس)

وحروف يميلها بشروط وهي : (أكهر) ولها ضوابط وهي :-

- ان تكون (أكهر) بعد ياء ساكنة مثل (خطيئة)
- ان تكون (أكهر) بعد حرف مكسور مثل (الملائِكة)
- ان تكون(أكهر) بعد ساكن وقبله حرف مكسور مثل (عِبْرَة)

المذهب الاجمالي كالاتي :

أمال جميع الحروف وما جاء قبلها باستثناء الالف فلا إمالة فيه